جماليات اشتغال التناص الديني في شعر الشهداء الجزائري

ديوان الشهيد الربيع بوشامة أنموذجا

د . عبد اللطيف حني*

ملخص :

تفاعل الكثير من المبدعين مع أحداث الثورة التحريرية الجزائرية ، فراحوا يصفون معاركها ويتغنون بانتصارات المجاهدين فيها ، ويدونون للأجيال اللاحقة تاريخا مشرفا ، ومنهم من عاش وذاق لذة الاستقلال ومنهم من نال شرف الشهادة ، وعليه تتنزل هذه الدراسة لتسلط الضوء على شعر الشهداء وتكشف عن جماليات اشتغال التناص الديني وتشخص أدواته وآلياته متخذة من ديوان الشهيد الربيع بوشامة أنموذجا .

أولا : بسط منهجي :

وظف الشعراء الشهداء الجزائريون العديد من التقنيات للتعبير عن أحاسيسهم ورؤيتهم ومواقفهم تجاه الثورة التحريرية ، ومن هذه التقنيات الفنية لغة شعرية موحية ، وصور فنية مشخصة ، وتناص وإيقاعات موسيقية معبرة ، ومفارقات تصويرية تبرز ما يتمتعون به من شعرية وجمالية في التعبير .

كما اهتمت القصيدة الثورية الجزائرية بتوظيف تقنية التناص باعتباره أكثر الوسائل الفنية نجاعة في التواصل مع القارئ والتقرب من أفكاره والتأثير فيه بطريقة غير مباشرة وجعله ينفد إلى الخطاب الشعري ، فتقنية التناص نجد لها حضورا قويا في النص الشعري الثوري الجزائري « بما تمتلكه من إمكانات فاعلة في توسيع فضاءات المعنى في النص الشعري إلى الحد الذي يجعله مفتوحًا على التأويل ، فضلا عن دوره في تعزيز تجربة الشاعر ، وتوثيق دلالة محددة أو نفيها أو توكيد موقف وترسيخ معنى ، وبالإجمال إنتاج دلالة مؤازرة للنص في حالتي قبوله ورفضه بالتضمين الصريح أو بالتلميح »(1) .

---

* معهد الآداب واللغات ، المركز الجامعي بالطارف .

(1) رجاء عيد ، القول الشعر ـ منظورات معاصرة ـ ، منشأة دار المعارف ، الإسكندرية ، ط1 ، 1997 ، ص23 .

ثانيا : التناص المفهوم والوظيفة :

التناص مصطلح حديث ظهرت بذوره الأولى في منتصف الستينيات من القرن الماضي ، حين وظفته الناقدة اللسانية جوليا كريستيفا ، ووضعت تعريفا له : « بأنه أحد مميّزات النصّ الأساسية ، والتي تحيل على نصوص أخرى سابقة عنها أو معاصرة لها[1] وبذلك يكون التناص تداخل النصوص وتفاعلها مع خواص وأدوات نصوص أخرى قرئت واستقرت في ذاكرة المتلقي ، فالنص الأدبي كما هو معلوم يتفاعل مع غيره من النصوص الأدبية سواء بالتأثير أو التأثر ، والنص الجديد ما هو إلا نتيجة استخلاص نصوص قديمة وسابقة له ، فالمبدع يشكل تجربته الأدبية من خلال اطلاعه على نصوص سابقة ، وبذلك يستفيد من تناصات سابقة سواء عمدا أو مصادفة .

وعلى هذا الأساس فالتناص هو « حدوث علاقة تفاعلية بين نص سابق ونص حاضر؛ لإنتاج نص لاحق »[2] والنصوص تبنى وفق نصوص أخرى ، لأنَّ : « كل نص يتوالد؛ يتعالق ، ويتداخل ، وينبثق من هيولى النصوص في مجاهيل ذاكرة المبدع الإسفنجية ، التي تمتصّ النصوصَ بانتظام ، وبثّها بعملية انتقائية خبيرة ، فتشتغل هذه النصوص المستحضرة من الذاكرة داخل النصّ ، لتشكل وحدات متعالية في بنية النصّ الكبرى »[3] ومن هنا فالنصّ المتناصّ هو النصّ الذي يقبل التماهي مع نصوص أخرى قديمة أو معاصرة ، لأنَّه أشبه بلوح من زجاج ، يوحي بنصّ آخر أو يلوح من خلفه نصّ آخر . ونستدل من هذه الرؤية أن التناص « أمر قائم ومشروع لا مناص منه ، بحيث لا يمكن تصور نص بريء ينشئه مبدعه من درجة الصفر ، إذ إنه لا فكاك للإنسان من شروطه الزمانية والمكانية ومحتوياتهما »[4] .

وانطلاقا من هذه التعاريف فالنص المتناص يتقاطع مع العديد من النصوص السابقة ، وخطابه منفتح على كل الخطابات نص يتوالد وفق رؤية صاحبه يستفيد من أصداء الكتابات السابقة أو المعاصرة له ، ويكون هذا النص عبارة عن تراكم

(1) علوش سعيد ، معجم المصطلحات الأسلوبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1985 ، ص 215

(2) عبد الملك مرتاض ، فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص ، مجلة علامات ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، 1991 ، ج1 ، ص 75 .

(3) الطّعان صبحي ، بنية النص الكبرى ، عالم الفكر : مجلد : 23 ، عدد 2 » 1 يوليو - سبتمبر وأكتوبر - ديسمبر ، 1994 ، ص 446 .

(4) محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري - إستراتيجية التناص - ، دار العودة ، بيروت ، ط1 ، 1977 ، ص123 .

من النصوص تتحاشد وتتزاحم لتكون نصا جديدا برؤية جديدة مستفيدا من معطيات الماضي وأبعاد الحاضر وأفق المستقبل ، والنص في رأي رولان بارت إن لم يلامس الأبعاد الثلاثة « الماضي ، الحاضر ، المستقبل » فهو نص ميت لا تسري في عروقه الحياة ، حيث يقول : « إنّه نصّ بلا ظلّ ، لأنّ النصّ الحقيقيّ في حاجة إلى ظلّه بشكل لازم »(1) ، أي هو محتاج لخصوصيته وأسباب بقائه ومدى مساهمته بذلك في بناء نصوص أخرى ، وعليه فغن رجاء عيد يرى أن النص المتناص يتميز بميزة « أنُّه يتيح ــ بفاعلية القراءة ـ تزامن البنيات مهما اختلفت مساقاتها الزمنية ، وذلك من خلال التواليات والدّالات ، التي تنفتح على تاريخية زمنية ومزمّنة أيضاً . وكأنها ـ بذلك ـ اختزال لخطاطة التشكّل الأدائي ، ممّا يتيح فضاءات تأويلية ، وكأن الملفوظات المتعدّدة في خطابات نصوص أخرى . تتحوّل في النصّ المتناصّ إلى ملفوظ ، يجمع الكلّ في واحد »(2) .

والجدير بالذكر أن التناص يمنح القصيدة طاقة إيحائية ودلالية مؤثرة ويشد من أزرها من حيث المعاني والأفكار فإنها تكتسب صفة الأصالة والعمق والبعد عن السطحية التي قد تشوش على القارئ ، كما يمنح التناص النص الشعري عمرا أطول، ففيها تحيا العديد من النصوص ، وبذلك يشكل بنية من التداخل الزمني والفكري الممتع ، وعليه « فإن إنتاج التناصّات لا يتمّ إلا من خلال تقاطعها مع الذات ، التي يعاد عبر سيرورتها ، إعادة إنتاج هذه التناصّات ، وإعطاؤها دلالات جديدة ، نابعة من الوضع السوسيو/ ثقافي لمؤلّف النصّ »(3) .

ولكشف بنية التناص يجب على القارئ أن يتسلح بالمعرفة الأدبية ويعي جيدا قيمة هذه التقنية وكيفية عمل ماكيناتها ، وهذا ما يؤكده ريفاتير حيث قول : « أن يعي بأن النص [الشعريّ] يحيل دوماً إلى شئ قيل بطريقة أخرى في موضع آخر ، أي هي التجربة المستمرة للفّ لفظّي »(4) ، فالنص هو نتيجة تلاقح النصوص وتوالدها في عالم الإبداع ، والنص المنتج ما هو إلا امتداد شرعي لإنتاج أدبي سابق يصاغ وفق رؤية وتوجه مبدعه ، وهذا ما يضيفه ريفاتير حيث يقول : « ليست القصيدة موضوع قراءات تقدّمية واسترجاعية لنصّها فحسب ، بل هي

(1) رولان بارت ، لذة النص ، ترجمة : فؤاد صفا ، والحسين سجان ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، 1988 ، ص37 .
(2) رجاء عيد ، القول الشعري ، ص 227 .
(3) حسن محمد حماد ، تداخل النصوص في الرواية العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1997 ، ص 39 .
(4) مايكل ريفاتير ، سيميوطيقيا الشعر ، ترجمة : محمد معتصم ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المغرب ، ط1 ، د ت ، ص 229 .

أيضاً نسق قادر على إرجاع قابل للتوسيع ، ولكنّه يظلّ إرجاعاً إلى كلمات يراقبه التناصّ »[1] .

وهكذا يشكل التناص نقطة تواصل وتفاعل بين النصوص الشعرية ، ويربطه بماضيه ، ويؤكد على انتمائه الحضاري وهذا ما يمنحه التواصل المثمر مع المتلقين وهذا ما يذهب إليه الدكتور عبد الله الغذامي بقوله : « وعلى ذلك فإن النصّ يقوم كرابطة ثقافية ، ينبثق من كلّ النصوص ، ويتضمّن ، مالا يحصى من النصوص ، والعلاقة بينه وبين القارئ هي علاقة وجود لأنَّ تفسير القارئ للنصّ هو ما يمنح النصّ خاصيته الفنّيّة »[2] .

ولا يقتصر التناص على المضمون بل يتعدى إلى النواحي التركيبية للنص « لغة وصورة وموسيقى » وهذا ما سماه ريفاتير بالتناص الضمني ، حيث يقول فيه : « التناصّ الضمنيّ يتأثّر كثيراً بمرور الزمن ، وبالتغيّر الثقافي ، أو بعد اطلاع القارئ على المجموعة الكاملة من كتابات النخبة ، التي تربّى عليها جيلٌ شعريّ خاص . لكن سيطرة النصّ على القارئ لا تتقلصّ حتّى عندما يكون المتناصّ معه قد طُمِسَ »[3] ، ويركز ريفاتير على ثقافة القارئ وخبرته في كشف ما رواء النص من نصوص غائبة ، ويساعده في استحضارها النص المتناص بواسطة مجموعة من الإيحاءات المختلفة ، وبذلك يكون التناص « فالتناص حضورٌ نستشفّه بواسطة خبرة عميقة بالنصوص الأدبية ، وهذا الحضور النصيّ يحتاج إلى فراسة تتبّع وإلى بصيرة وتبصّر فقد تندمج البنيات المتناصّة في بنية النصّ كإحدى مكوناته ، ولا يدركها سوى القارئ المنفتح في قراءاته على نصوص متعددة »[4] .

ثالثا : أهمية التراكيب القرآنية ودورها في إنتاج الدلالة :

يساهم التناص الديني في بناء قصائد الربيع بوشامة[5] ، بشكل خاص نظرا لثقافته الدينية وحفظه للقرآن الكريم ، مما كثف حضور النصوص القرآنية وساهم في تشكيل نصوص بوشامة بشكل عام والثوري منها بخاصة ، ويساعدنا التناص

(1) نفسه ، ص 228 .

(2) عبد الله الغذامي ، الخطيئة والتكفير "من البنيوية على التشريحية" ، النادي الأدبي الثقافي ، ط1 ، 1985 ، ص 57 .

(3) مايكل ريفاتير ، سيميوطيقيا الشعر ، ص 227 .

(4) رجاء عيد ، القول الشعري ، ص 232 .

(5) الشهيد الربيع بوشامة من مواليد ديسمبر 1916م ببلدية قنزات بني يعلى دائرة بوقاعة ولاية سطيف ، نشأ في أسرة جزائرية محافظة ، حفظ القرآن وأخذ علوم العربية والفرنسية ، انتسب لجمعية العلماء الجزائريين ، عرف بنشاطه السياسي ، ألقي عليه القبض وعذب وأعدم في 14 ماي 1959م ، ترك ديوانا شعريا ضمنه مواقفه وتجاربه .

في الكشف عن البنية الفنية لقصائده ، وذلك بإماطة اللثام عن النصوص الدينية الغائبة واستجلاء العلاقات التي تربطها بالنص الشعري الثوري الجزائري ، الذي يعتمد على التعالق مع النص القرآني لطبيعة المتلقي الذي يعتمد على الخلفية المقدسة في تلقي النصوص الأدبية ، وبذلك تتكون علاقة حميمة بواسطة التناص بين المتلقي والخطاب الثوري ، ويستطيع الأول - أي المتلقي - بطريقة آلية استحضار النص الغائب من خلال بعض التلميحات والإشارات عن طريق المفردات والتراكيب والتعابير ، وعليه سنحاول معاينة التناص الديني وملامحه وأشكاله في ديوان الشهيد الربيع بوشامة ، ومحاولة التطلع للخلفية الثقافية في إضفاء دلالات واسعة على نصوصه الشعرية الشعبية .

ولعل حضور الخطاب القرآني في نصوص الشاعر الشهيد بوشامة أكثر الظواهر بروزا ، حيث تتراوح أصداؤه بين أرجاء ديوانه ، فقد حاول الشاعر الشهيد بطريقة لا شعورية امتصاص الخطاب القرآني لإيصال خطابه وتبطينه بالمعاني والدلالات ، مما يعكس نجاحه في توظيفه بما يتلاءم وسياق مواقفه ، وساهم بطريقة فعالة في شحن القصيدة الثورية بكثير من التقديس والرؤى والآفاق الممتدة على صعيد المعاني والدلالات الشعرية ، ومكنت بوشامة من إيصال أفكاره ومشاعره مجسدة مصورة مشخصة للقارئ ، كما عمل الخطاب القرآني كنص غائب له بصماته الواضحة على نصوص الشاعر والتأثير في المتلقي وجلبه وسجنه في متن النص .

والجدير بالذكر أن الخطاب الديني كان حاضرا في أغلب نصوص شعر الشهداء ، ومثل القرآن بتعابيره ومفرداته وتراكيبه المعين الصافي والمنهل الكافي للشعراء الجزائريين للتعبير عن مختلف قضاياهم ، وهوأمر نرصده كثيرا في الشعر المعاصر عموما ، وهذا ما ذهب إليه الدكتور علي عشري زايد في قوله : « وإذا كان الكتاب المقدّس هو المصدر الأساسيّ الذي استمد منه الأدباء الأوربيون شخصياتهم ونماذجهم فإن عدداً كبيراً منهم قد تأثر ببعض المصادر الإسلامية ، وفي مقدمتها القرآن الكريم ، حيث استمدوا من هذه المصادر الإسلامية الكثير من الموضوعات والشخصيات التي كانت محوراً لأعمال أدبية عظيمة »(1) ، ويعلل سبب الحضور المكثف للنص الديني في الخطاب الشعري بقوله : « ليس غريباً أيضاً أن يكون الموروث الدينيّ مصدراً أساسياً من المصادر ، التي عكف عليها

(1) علي عشري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربيّ المعاصر ، دار الفكر العربيّ ، بيروت ، 1997 ، ص75 .

شعراؤنا ، واستمدوا منها شخصيات تراثية ، عبروا من خلالها عن بعض جوانب من تجاربهم الخاصة »(1) .

إن التناص مع القرآن الكريم يمنح النص الشعري نفسا طويلا وخلودا وبقاء في ذاكرة الناس ، حيث لا يبارح أفكارهم ، وتبرز هذه المعاني القرآنية كلما كان الكلام مرتبطا بها ، للتدليل والاستشهاد ناهيك عن المتعة الأدبية والفكرية التي يتركها في نفس المتلقي ، فهي لا تنقضي ولا تمحي أبدا من شعوره وهذا لارتباط النص بالمقدس والمحترم وهو القرآن ، كما لا يمكننا إغفال ما يمنحه التناص الديني للشعر من دعم مباشر وقوي للشاعرية في الكلمات والتراكيب « فالكلمة الشعرية ليست مجرد صوت له دلالة ، وإنما هي وجود وحضور وكيان وجسم »(2) .

وهذا ما سعى إليه الشاعر الشهيد الربيع بوشامة في الإشادة بالثورة التحريرية وإنجازاتها في سبيل تحرير الجزائر من الاستدمار ، فوصف معاركها الضارية ، وشخص بسالة وشجاعة المجاهدين في الإقدام إلى مواجهة الأعداء ، وتغنى بقوافل الشهداء الطيبة العطرة ، وشجع الشعب الجزائري على الالتفاف على الوحدة والتمسك بعرى الدين المتين لتحقيق النصر ونيل العزة والكرامة التي تؤخذ ولا تعطى ، وفي هذه الموضوعات وغيرها كان الشاعر بمثابة المؤرخ الذي يحصي ويسجل كل حادثة صورة وصوتا ، لذلك اهتم بالبناء الفني لقصائده الثورية وبطنها بالتعابير والأساليب المؤثرة القوية ، مستخدما آلية التناص مع القرآن الكريم للارتقاء بالمتلقي وتقريب الأفكار إليه ، والعناية بالأبعاد اللغوية والفكرية للنص من خلال استثمار جماليات التراكيب القرآنية .

رابعا : مظاهر التناص القرآني في شعر الربيع بوشامة :

لكشف النصوص القرآنية الغائبة في خطاب بوشامة ننتهج التأويل الذي لا يهتم كثيرا بظاهر النص الحاضر ، إنما يعتمد على إشاراته وإيماءاته التي يلقيها لكي تساعدنا للوصول إلى النصوص الغائبة التي تتوارى وراء النص الحاضر ، والتأويل هو الطريقة المثلى لكشف ما يريد الشاعر قوله من خلال هذا النص ، وحتى نزيح الستار عن التناص الموجود مع أيّ القرآن الكريم وعقد العلاقة

(1) نفسه ، ص 76 .
(2) عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ـ قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ـ ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ط 03 ، 1981 ، ص 181 .

بينهما ، حيث يقول الشاعر[1] :

يا شهيد الأوطان حسبك مجدا أن تكون القربان للتحرير
نم قريرا في ذمة الله وأنعم بسلام في جنة وحرير
نم قريرا مرتاح بال سعيدا في حمى الخالق العزيز الغفور

عند قراءتنا للبيت يلتصق بأسماعنا هذا التناص التآلفي أو ما يسمى بالتناص الإشاري الذي يحيلنا مباشرة على الآية القرآنية : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[2] وقوله : ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾[3] ، فالشاعر يخاطب الشهيد ويمجد فيه شجاعته وإقدامه للذود عن حمى الوطن ، فحسبه فخرا ومجدا أن يكون قربانا وفداء للجزائر ، وجائزته عند الله تعالى ، حيث الخلود في جنانه التي وهبها للمؤمنين والشهداء ، وقد أكد الربيع هذا المفهوم بالاستعانة بالتناص الإشاري الذي يوحي بقيمة وقدر الشهيد عند الله تعالى ، ويحفز الجزائريين على إحراز شرفه والذود عن أرضهم وأنفسهم وأعراضهم ، فقد صور لنا الشاعر هذه القيمة الثمينة بجملة من الألفاظ القرآنية (الجنة ، الرضى ، الحرير ، النوم القرير ، مرتاح ، حمى الخالق ، العزيز الغفار ، سعيدا ، السلام) ، وعند مجتمعه (المجد ، الفادي ، حسن العمل ، قيمة طيبة) .

ويبدو أن هذا التناص يوحي بالدلالات والأبعاد النفسية التي يتمتع بها الشهيد عند الشاعر ، فهو مقدس لعمله المقدس وصنيعه المجيد وطاعته لله ، فنال من عمله إحدى الحسنيين إما النصر وتحرير البلاد والعباد ، وإما الشهادة والارتحال إلى حمى الرحمن وجنانه ، وهي الغاية التي كانت في نفس كل مجاهد حمل على عاتقه الذود عن وطنه ، ويبدو أن شاعرنا يلح على الشهادة ، فالشهيد أعلى شرفا وقيمة في نصه الشعري الذي استعان بالتكرار لتبيين ذلك (نم قريرا ، نم قريرا كما استهل نصه بمخاطبة الشهيد الذي يشكل بؤرة المعنى وكثافة الدلالات .

ولعل استعانة الشاعر بلغة القرآن الكريم وتعابير وأساليب أعطى لشعره قوة إيمانية مضيئة بالجماليات القرآنية ، التي تتكون منها ثقافته الأدبية ، فجعله مخزنا يأخذ منه صوره وتراكيبه ويستلهم من معانيه ، فيتجلي خطابه محلى

(1) الشهيد الربيع بوشامة ، الديوان ، جمع وتحقيق : جمال قنان ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر د . ط ، 1994 ، ص 206 .
(2) الحج : الآية 23 .
(3) ص الآية 66 .

بالنفحات الإيمانية ومحاطا بقدسية الاحترام والتقدير ويتناسب مع طبيعة المتلقي الذي يحفظ القرآن ، فيسهل إيصال الأفكار إليه بليغة ومؤثرة ، لذلك لا نجد ركنا في ديوانه إلا وتحسسنا فيه بصمات القرآن الكريم لأنه « مصدر إلهام للذات الشاعرة ، تتفيأ ظلال لغته ، وتتأمل في حضرة الكلام الإلهي ، وتنهل من ينابيعه المختلفة وتتزود ما شاء الله لها من إعجازه ، وتنوع أساليبه واختلاف إشاراته ووفرة مخاطبته ، وتستمد الذات المبدعة شاعريتها البشرية من شاعرية النص القرآني »(1) .

كما يتجلى التناص الديني في استنكار الشاعر لحوادث 8 ماي 1945 ، ففي غمرة التوجع والألم من الحادثة التي كان الاستعمار بطلها بآلات القتل والتدمير ، والشعب الضعيف الأعزل ضحيتها ، يستحضر الربيع شخصية الإمام عبد الحميد بن باديس ويتحسر على وفاته وشدة وطأة الاستعمار بعده ، ويرثيه بأعماله وجهوده في سبيل الحفاظ على الثوابت الوطنية ، فيقول(2):

من لهذا الحمى الجريح الشقي في لظى ، من للشيب والشبان
إيه عبد الحميد رحت في الدنيا مسعد الروح مكروم الجثمان
وتركت الإسلام والعرب والضاد جميعا تصلى لظى الفقدان!!!

وقوله(3) :

ورأيت المستضعفين ضحايا في غمار من الدماء والخسائر
وشهدت القرى أحيلت خرابا والبساتين الغلب قفرا يبابا
وجمال الغاب الروائع أضحى طعمة للنيران يصلى عذابا

ففي هذه الأبيات تواصل الشاعر مع آيات القرآن الكريم للتعبير عما عانه الشعب الجزائري في مجازر 8 ماي المخزية في تاريخ فرنسا ، وشهادة عز وإباء في تاريخ الجزائر ، حيث تشكلت الأبيات من ألفاظ قرآنية (تصلى ، الشقي ، لظى ، الغلب ، الروح ، الدنيا ، النيران ، عذابا) وكونت صوره الشعرية التي عبرت عن حسرته ، كما تبدو هذه المعاني متوافقة مع قوله تعالى : ﴿تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾(4)

(1) محمد بن عمارة ، الصوفية في الشعر العربي المعاصر ـ المفهوم والتجليات ـ ، شركة النشر والتوزيع ، المدارس ، المغرب ، ط01 ، 2001 ، ص 156 .
(2) الديوان ، ص 107 .
(3) نفسه ، ص 198 .
(4) الغاشية : الآية 4 .

وقوله : ﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾[1] وقوله : ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾[2] وقوله : ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى﴾[3] وقوله : ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾[4] وقوله : ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾[5] ، إن الشاعر تناص الآيات السابقات فكان لنصوصه سندا قويا وداعما لأفكاره ومعمقة لمعانيه ، ومعبرة عما يقاسيه من الآلام ، فالمجازر مثل لظى السعير تحرق كل شيء ، غير أن المفارقة تكمن في أن لظى جهنم حق على من يدخلها وهي إنصاف له لأنه اقترف الآثام والشرور ، أما لظى نيران المستعمر فهي ظلم وجور وقهر وعدوان على حقوق الشعب الجزائري الذي يريد استقلال أرضه المغتصبة ، ولأنه وعد بالحرية لكن المستدمر أخلف وعده كعادته ، فموقف النص القرآني إيجابي وهو حق وقصاص في الآخرة يتمخض عنه التقدير والإجلال لله تعالى ، أما النص الشعري يتمخض عنه موقف سلبي فهو ظلم وإهانة وتعسف .

ويؤكد الشاعر على قداسة روح الشهيد التي ضحى بها في ريعان شبابه وسما بها إلى العلا والنور ، حيث يقول[6] :

يا شهيدا في زهرة العمرة قضى	ضامئا للعلا وللتحرير
لم يمتع نفسا بأطيب عيش	أو ينل أهنة المنى والسرور
سوف ينمو على دمائك غرس	يثمر العز والعلا في الدهور
لا تضيع الأرواح والأدمع الحر	ـ بحال ـ في شعبك الموتور
إن في النفس من رداك قروحا	داميات مشبوبة التنور
ترهق الروح والفؤاد شقاء	مستجدا الآلاء دون فتور

يشيد الشاعر بانتقال الشهيد إلى عيشة طيبة دائمة عند رب كريم ، فهو لم يمت بل ارتقى إلى ربه إلى جنان الخلود ، فالشاعر تعالق في هذا المعنى مع قوله تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)[7] ، نلحظ اعتماد الدفقات الشعرية على الآية الكريمة كوسيلة مساعدة لإنتاج الدلالة وصنع المعاني ، وتزدحم الدفقة النابعة بالكثافة والضياء ببعض المعاني القرآنية المشتقة من سورة آل عمران ، فالربيع استعان بهذا المعنى السامي الذي تقرره الآية الكريمة

(1) الأعلى : الآية 12 .
(2) الليل : الآية 15 .
(3) المعارج : الآية 15 .
(4) عبس : الآية 30 .
(5) النبأ : الآية 38 .
(6) الديوان ، ص 40 .
(7) آل عمران ، الآية 169 .

ليوحي للقارئ من خلالها بالتداخل مع النص القرآني ، ومن خلال هذا التناص يبدو لنا أن « النصّ الشعريّ منسوج تماماً من عدد من الاقتباسات والمراجع والأصداء سابقة أو معاصرة ، تتجاوز النصّ من جانب إلى آخر في تجسيمة واسعة »(1) .

ويجب الإشارة إلى أن ملامح التناص عند الربيع بوشامة مع النص القرآني قد تأتي واضحة بلفظها ومعناها تارة ، وتلميحا وخفاء تارة أخرى ، وقد تأتي موافقة للنص القرآني تارة ومخالفة له تارة أخرى في بنيها ، وهذا ما لامسناه من خلال النماذج الشعرية السابقة .

ويتوعد الشاعر الاستعمار مشيرا إلى مصيره القاسي الذي سيؤول نتيجة أعماله الإجرامية وتنكيله بالشعب الجزائري فيقول(2) :

وترى رأى العين عقبى اغتصاب   واعتساف في يومك المقدور

يخلق الشاعر أجواء قرآنية بواسطة تناصه مع الآية القرآنية : ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾(3) بواسطة البنية اللفظية التي تشكل بنية نصه الشعري ، فتمثلت الدلالة والمعنى معا فيه من الآية الكريمة ، حيث يؤكد الشاعر على هزيمة الاستعمار وسقوط مملكته الزائفة ، ففي النص الكثير من الإشارات والإيحاءات التي توضح مدى كره الشاعر للاستعمار وتوقه لزواله ونهايته ، وتتمثل في المفردات القرآنية التي تلونه ، فهي أشبه بإشارات قادرة على استدعاء الصور الذهنية ودمجها مع مخيلة المتلقي ، حيث تمثل مفتاح المعاني والدلالات ، وهي « عبارة عن مهيّج يسمِّيهِ علماء النفس مُنَشّطاً »(4) .

وفي سياق مقت الربيع بوشامة للاستعمار ، هاهو يتوعده بالهلاك والخسارة ويصب عليه لعنات الله ، فيقول(5) :

وعليهم من الله تعالى لعنات الأشقى وعقبى النار

ويبدو أن الشاعر يستدعي قوله تعالي : ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ

(1) محمد خير البقاعي ، دراسات في النصّ والتناصّية ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ، ط1 ، 1998 ، ص16 .
(2) الديوان ، 49 .
(3) آل عمران : الآية 13 .
(4) بير جيرو ، علم الإشارة ، تر : منذر عياشي ، دار طلاس للدراسات والنشر ، دمشق ، ط1 ، 1988 ، ص27 .
(5) الديوان ، 192 .

الْكُبْرَى﴾[1] ، وقوله : ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾[2] ، حيث يتجلى لنا بوضوح فاعلية الامتصاص الشعري لتركيب قرآني ، استعان به الشاعر بطريقة جيدة تاركة جمالية محسوسة في بناء الخطاب ، بواسطة التضمين اللفظي والمعنوي ، مما يجعل المتلقي يتفاعل معه ويتواصل مع أفكاره .

إن ما يميز تناصات الربيع بوشامة هو اعتماده على اللفظة القرآنية ذات الأبعاد الدلالية المتعددة والنورانيات المختلفة التي تبهر المتلقي وتأسره ، بتقنية التداخل بين المستويين القرآني والشعري عن طريق « توليد بعض الشذرات والومضات والتضمينات القرآنية ، التي تسهم في تكثيف الدلالات والإيحاءات المتتالية »[3] ، ويظهر ذلك في قوله[4] :

فاصبر لحظك ، واحي الدهر متئدا فالصبر ذخر وأجر غير ممنون

نكشف التعالق بين النص الشعري وقوله تعالى : ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾[5] ، وقوله : ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[6] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[7] وقوله تعالى : ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾[8] ، فهذا التوظيف للآيات القرآنية يكسب البيت الشعري دلالة عميقة ليس على مستوى اللفظ فقط ، بل من ناحية المعنى ، فالشاعر أراد أن يكشف لنا عن منافع الصبر ، فهو في نظره ذخر وشفاء لكل عليل وأجره عند الله تعالى لا يقدر (غير ممنون) ، فالشاعر من خلال تناصه يمنح نصه قوة في الإقناع والتأثير ، وتجعله يستقر بسهولة في مخيلة المتلقي يحاكي بها صور أخرى ، وبذلك يستدعي دلالات أعمق ، وهذا ما أكد عنه محمد حماد حسين إذ يقول : « إن البحث في تخلق النص من خلال تداخلاته النصية يدخلنا مباشرة إلى ترسباته وأعماقه متجاوزين بذلك السطوح النصية اللامعة في جسد النص التي تبدو لنا كقمم الثلج التي تخفي النصوص الأساسية المكونة له ، تلك النصوص

(1) الأعلى : الآية 11 ـ 12 .
(2) الرعد : الآية 35 .
(3) صبحي الطعان ، بنية النص الكبرى ، ص 445 .
(4) ص الآية 49 .
(5) القلم : الآية 48 .
(6) الإنسان : الآية 24 .
(7) فصلت : الآية 8 .
(8) القلم : الآية 3 .

المتقاطعة والمتصارعة داخل الذات المؤلفة»(1) .

ونرصد فاعلية التمثيل الشعري لبعض التراكيب القرآنية ونلمس مظاهره في أغلب قصائد الشاعر عن طريق كشف ذلك التقاطع بين النصين القرآني والشعري على جميع المستويات، مما يزيد الصورة وضوحا وجلاء، ويظهر في قوله :(2) .
قوله :(2) .

ورحت جنات عدن في البلاد زهت لمغرم بجمال الكون وارد

نلحظ تنامي استدعاء أيّ القرآن الكريم وتوظيف ألفاظه ومعانيه، فقد استقاها الشاعر من قوله تعالى : ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(3) ، حيث يصور النص القرآني صفات الجنة الجنة التي وعد الله بها المؤمنين (الأنهار تحتها، مساكن طيبة، جنات عدن)، ويظهر أن الشاعر استدعى من التركيب القرآني جملة (جنات عدن) ليعبر بها عن جمال الجزائر وطيب أرضها وكثرة مائها وسحر طبيعتها، فهي جنة الله في أرضه، ويعبر عن حبه لها فهي الوطن والدار والأهل، وبذلك يكون « إن التناص أشبه بإشارات أو ومضات جمالية، لأنَّ الإشارة الجمالية تتحرّر من كل اصطلاح، ليلتصق المعنى بالتمثيل، وهذا التحرّر يمنح الإشارة قدرتها على الخلق، لهذا فالشاعر مخترع إشارات أو تعبيرات لعلاقات قيد التشكيل، وإشارات عفوية في حالة التوالد»(4) .

وهناك نصوص شعرية أخرى تنتهج الطريقة نفسها، حيث يقوم الربيع بتوظيف بعض الصور المستوحاة من الآيات القرآنية بهدف الغوص بالموقف إلى دلالات أعمق واستثارة المتلقي ومحاولة كسر الحواجز التي من شأنها تعطيل عملية نقل الأفكار، أو الحول دون فهمها ومن ذلك تحفيزه ـ أي الشاعر ـ للشعب الجزائري على الخوض الثورة والكفاح لتحرير وطنه، فيقول(5) :

سوف تجني أشهى الثمار بيمناك وتحيا في جنة وظلال

يستدعي الربيع الآية القرآنية : ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾(6) ،

(1) أمير حلمي مطر، فلسفة الجمال –نشأتها وتطورها ـ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 02، 1983، ص 80
(2) الديوان، 62
(3) الصف : الآية 12 .
(4) بير جيرو، علم الإشارة، ص 115
(5) الديوان، 66 .
(6) يس : الآية 56 .

ويمكننا القول أن الشاعر يمتلك مقدرة فنية تكمن وراء التوظيف الفني للتناص ، بإدخال النص القرآني إلى سياقه الخاص واستحضاره لدعم أفكاره وجمع شتات صوره ، وله مهارة أدبية في تكييف اللفظ القرآني وتمثله الجمالي مع ألفاظه وتعابيره وشحنها بالدلالات القرآنية والإيحاءات الجديدة التي تتفق مع تجربته الشعورية .

ويواصل الشاعر الربيع التغني بطبيعة الجزائر مستخدما صورا أخرى مستوحاة من النصوص القرآنية التي تصف الجنة وما فيها من نعيم ، حيث يقول :(1) .

وجرى الماء تحتها سلسبيلا　　　و تعالت في جوها الصلوات

فالتناص في البيت الشعري يقوم على استدعاء الآية القرآنية : ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾(2) ، وقد استقى من الآية الكريمة لفظة (سلسبيلا) ، وهي عين تجري في الجنة لكي يعبر بها عن الماء الصافي الجاري في الطبيعة الجزائرية التي خربها الاستعمار وعاث فيها فسادا ، فالصلوات تتعالى حبا وابتهالا لله من أجل الجزائر ، مما يزيدها قدسية وبركات من المولى عز وجل ، فالتناص كشف المعنى من خلال الإيماءات الدلالية التي تقودنا مباشرة إلى النص القرآني دون جهد أو عناء ، باستدعاء بعض الألفاظ القرآنية التي يحفظها أغلب الناس فتقوم بالمعنى وتفي بنقل الفكرة وتصويرها وتكون دليلا دلائليا على التناص مع القرآن الكريم « فالدليل بطبيعته مكوّن من دال ومدلول ، يشكّل صعيد الدوال صعيد العبارة ، ويشكلّ على صعيد المدلولات صعيد المحتوى »(3) .

ويتقاطع الشاعر في بيت آخر مع آية قرآنية ، مستخدما صورتها لكشف الدلالات وشحن الموقف ، بغية التأثير في المتلقي وهذا ما ينطبق على قوله(4) :

واذهب خلال حقول الكرم خالية　　　قطوفها كالثريا فوق أرفاد

نلحظ استدعاء القرآن الكريم من خلال الصورة التي امتصها الشاعر من الآيتين الكريمتين : ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾(5) وقوله تعالى : ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا

(1) الديوان ، 198 .
(2) الإنسان : الآية 18 .
(3) رولان بارت ، مبادئ في علم الأدلة ، ترجمة : محمد البكري ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سورية اللاذقية ، ط2 ، 1987 ، ص 66 .
(4) الديوان ، 63 .
(5) الحاقة : الآية 23 .

تَذۡلِيلٗا﴾(1) حيث يصور النص القرآني أحد مشاهد نعيم الجنة ، وهي قرب ثمارها من ساكنيها تصلهم دون جهد أو عناء ، والنص الشعري يتمثل هذه الصورة وأخذ من وصفها الجميل ليتغنى بطبيعة الجزائر وخيراتها التي في متناول الشعب ، وقد مثل الشاعر الجزائر بالجنة التي من صفاتها القطوف الدانية مشيرا إلى عطاء الأرض الجزائرية ومدى تجاوبها وتواصلها مع أبنائها .

وتتجلى لنا فاعلية الامتصاص الشعري في أبيات الربيع بوشامة لبعض الألفاظ والتراكب القرآنية حيث استطاع الاستفادة من دلالتها المعنوية ، وحافظ على حيويتها ووهجها في تراكيبه وتعابيره الشعرية ، مما زادتها تلألأ ووضوحا ، ووسعت فضاء المعاني وأغنت التجربة الشعرية وألهمتنا تأثيرا ، وهذا ما يظهر أيضا في توظيف آخر حيث يقول(2) :

ويراها الأعداء فتحا مبينا جاء - عفوا - بالغنم والأفراح

يتقاطع الشاعر مع قوله تعالى : ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾(3) ليعبر عن نبذ الخلاف بين الإخوة من أجل تضارب المصالح فلابد من إشاعة مبدأ التسامح وهذا وصف لخلاف نشب بين شخصيتين ثوريتين فأراد الشاعر أن يصلح ذات البين ، وينبه إلى أهمية الخلافات بالنسبة للعدو التي تمكنه من استغلالها لضرب الثورة التحريرية ، لذلك استحضر الربيع حدث فتح مكة التي يصورها القرآن الكريم على أنها حدث عظيم في تاريخ الدعوة فالرسول ﷺ رجع إلى مكة منتصرا بعد أن خرج منها بدينه ، فاليوم يفتحها بتوفيق من الله ، ويسميها القرآن النصر والفتح المبين ، وقد بدأت به سورة الفتح ، أما النص الشعري فيعكس الآية ويعبر عن فرحة الاستعمار لنشوب الخلاف بين قادة الثورة ويراه فتحا مبينا وانتصارا عظيما لأنه سيستغل ذلك لمصلحته ، وبذلك استطاع الشاعر أن يوظف تركيب (فتحا مبينا) على شكل رمزي إشاري لتحقيق المعنى بالتمثيل من حوادث القرآن وقصصه ، وذلك بخلق مشهد جمالي بليغ وواسع الدلالة .

لعل التناص الديني يكسب أشعار الربيع قوة ومتانة في التعبير ويوشيها بغزارة الدلالات الشعرية ، بمزية استحضار التراكيب القرآنية ، ويظهر ذلك في قوله :(4)

ليت لي مثل الأناسي بصرا جد حديد

(1) الإنسان : الآية 14 .
(2) الديوان ، 198 .
(3) الفتح : الآية 01 .
(4) الديوان ، 198 .

أبصـــــر الأشـــــياء طــــــرا مـــــن قريـــــب أو بعيـــــد
وأريــــح الــــنفس ممــــا هــــو يبــــدي ويعيــــد

نلحظ أن الخطاب الشعري قد استدعى ثلاث آيات متتالية ، وهي قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[1] ، وقوله : ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾[2] ، وقوله : ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾[3] ، فالشاعر استقى من كل آية ما يناسب فكرته وصورته واستفاد من استحضارها للارتقاء في مستويات الدلالة وتعميق الرؤية ، حيث جمعها لتصب في سياق واحد هو الأمل بالمستقبل ونشره في نفسه ، والتطلع لغد أفضل؛ غد يرى فيه الجزائر مستقلة ، ويتضح من خلال توظيفه لصيغة للتمني (ليت) في البيت الأول ، ليتوزع مدلولها وعملها في باقي الأبيات (ليت لي ، ليت أبصر ، ليت أريح) .

يتضح لنا جليا هذا التعالق الوظيفي بين تراكيب الشاعر وبين آيّ القرآن الكريم ، من خلال علاقة المحاكاة والتآلف والتحاور بين النص الشعري والقرآني من ناحية اللفظ والمعنى لأن القرآن الكريم هو ملهم المبدعين وممدهم بالشاعرية والتألق بتعابيره المبينة وأساليبه المعجزة ، ويتضح ذلك في قوله[4] :

قــل لمســتعمر كنــود حقــود لج في الشــر عــن هــوى وغــرور

يبدو التعالق في البيت الشعري مع قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾[5] لغرض وصف الطباع الخادعة للاستعمار ، من خلال وصف الله تعالى للإنسان الذي لا يحمد مولاه على النعم التي أولاه بها ، والخيرات التي حباه بها ، فتغلبه نفسه التي تحب المزيد ولا تعترف بفضل ربها ، لقد تناص الشاعر مع المعنى القرآني لتقريب صورة المستعمر الحقيقية التي يواريها ويخفيها دوما .

خاتمة :

إن التناص مع الخطاب القرآني هو بمثابة نفخ روح القدسية في النصوص الشعرية ، وإعادة بعثها من جديد في تشكيلها المتنامي ، وهذا التوظيف لا يخدم البنية الفنية والأسلوبية للنص الشعري فحسب بل هو دلالة على التواصل بين النص القرآني المتجدد في معانيه وصوره وبين الذاكرة الشعرية ، ويفسر اعتماد الشعر الجزائري الثوري في تشكيل نصوصه على جماليته وسحر بيانه ، كما يدل على

(1) ق : الآية 22 .
(2) ق : الآية 31 .
(3) البروج : الآية 13 .
(4) الديوان ، ص 49 .
(5) العاديات : الآية 6 .

الثقافة الدينية المتجذرة في إبداع الشعراء الشهداء التي تفرض نفسها على نظمهم ورؤيتهم للواقع ، كما تشكل التراكيب القرآنية النسبة الأكبر في زخرفة بنية ديوان الربيع بوشامة ، لعلمه بأن التعالق مع القرآن الكريم يمنح القصيدة حيوية وديناميكية دائمة ومتواصلة ، وتجعل النص الشعري مشحونا بعمق المعاني والدلالات .

مصادر ومراجع الدراسة :

1 . القرآن الكريم .
2 . أمير حلمي مطر ، فلسفة الجمال ــ نشأتها وتطورها ـ ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 02 ، 1983 .
3 . بير جيرو ، علم الإشارة ، تر : منذر عياشي ، دار طلاس للدراسات والنشر ، دمشق ، ط1 ، 1988 .
4 . حسن محمد حماد ، تداخل النصوص في الرواية العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1997 .
5 . رجاء عيد ، القول الشعر ـ منظورات معاصرة ـ ، منشأة دار المعارف ، الإسكندرية ، ط1 ، 1997 .
6 . رولان بارت ، لذة النص ، ترجمة : فؤاد صفا ، والحسين سجان ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، 1988 .
7 . رولان بارت ، مبادئ في علم الأدلة ، ترجمة : محمد البكري ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سورية اللاذقية ، ط2 ، 1987 .
8 . الشهيد الربيع بوشامة ، الديوان ، جمع وتحقيق : جمال قنان ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر د . ط ، 1994 .
9 . الطّعان صبحي ، بنية النص الكبرى ، عالم الفكر : مجلد : 23 ، عدد 2» 1 يوليو ـ سبتمبر وأكتوبر ـ ديسمبر ، 1994 .
10 . عبد الله الغذامي ، الخطيئة والتكفير « من البنيوية على التشريحية « ، النادي الأدبي الثقافي ، ط1 ، 1985 .
11 . عبد الملك مرتاض ، فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص ، مجلة علامات ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، 1991 .
12 . عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ـ قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ـ ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ط 03 ، 1981 .
13 . علوش سعيد ، معجم المصطلحات الأسلوبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1985 .
14 . علي عشري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربيّ المعاصر ، دار الفكر العربيّ ، بيروت ، 1997 .
15 . مايكل ريفاتير ، سيميوطيقيا الشعر ، ترجمة : محمد معتصم ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المغرب ، ط1 ، د ت .
16 . محمد بن عمارة ، الصوفية في الشعر العربي المعاصر ـ المفهوم والتجليات ـ ، شركة النشر والتوزيع ، المدارس ، المغرب ، ط01 ، 2001 .
17 . محمد خير البقاعي ، دراسات في النصّ والتناصّية ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ، ط1 ، 1998 .
18 . محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري ـ إستراتيجية التناص ـ ، دار العودة ، بيروت ، ط1 ، 1977 .